ثم انتقل منهم فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثماية بعد عزل ابني ميكال و انتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد وانزله علي بن محمد الحواري في جواره و افضل عليه وعرف الامام المقتدر بالله خبره ومكانه من العلم فامر ان يجري عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابن منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرايته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سائلا ساله فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لغلامه ما اخرجنا دنا فجانا عشرة وينسب اليه من هذه الاسود شي كثير وعرض له راس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضاره تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فقلت في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال يخاطبه

:: مارست من لو هوت الافلاك :: من جوانب الجو عليه ما شكا ::

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذا الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسال عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت اساله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من لم تجد من يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال ولي كذلك قال لي ابي ابو حاتم وقد سالته عن شي ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سالته قال ابو علي واخر شي سالته عنه جاوبني ان قال لي يا بني حال الجريض دون القريض وكان هذا اخر شي سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما ينشد وهو هذا ::

فوا حزني ان لا حيوة لذيذة :: ولا عمل يرضي به الله صالح ::

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان اخر الليل غمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

:: وحمراء قبل المزج صفراء بعده :: اتت بين ثوبي نرجس وشقائق ::
:: حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا :: عليها مزاجا فاكتست لون عاشق ::

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت حمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الا استقصا في هذا الوقت

يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسات في شي ثم ذكر بقية الكلام الى اخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثماية ببغداد رحمه الله تعالى و دفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم عبد السلام بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله وهو ::

:: فقدت بابن دريد كل فائدة :: لما غدا ثالث الاحجار والترب ::
:: وكنت ابكي لفقد الجود منفردا :: فصرت ابكي لفقد الجود والادب ::

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفي اخرها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذي ليس في فيه سن وهو تصغير ترخيم فانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وغير ذلك وعتاهية بفتح العين المهملة والتاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضرا وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة و الميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر بن ماكولا وهو اول من اسلم من ابائه وبقية النسب معروف وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضية مشهورة دون تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحسن به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة وهو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القضية مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو عمر محمد الباوردي

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صاحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف وانتسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا في جزء واحد اخر وله كتاب اليواقيت وكتاب الفصيح و

Copyright © King Saud University